

كلمة الشيخ

محمد ناصر الدين الألباني

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراستات الإسلامية عام 1419هـ/1999م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..وبعد:

الحمد لله الذي علم بالقلم، وأقامنا بالدين الحق علي قصد الأمم، وجعلنا بإتباع الرسول النبي

الأمي خير الأمم....أما بعد،

فمنذ نيّف وخمسين سنة وأنا أطوف في آفاق السّنة، وأصعد النظر في شعابها، وأجهد بصري في البحث والتنقيب عن نوادها وشواردها، وأركب الصعاب والذلول من رواحلها، وأرسل العنان لقلمي لوصل ما انقطع من نصوصها، والتوليف والتقريب بين ما تتناثر وتفرق من أجزاء متونها، إلى غير ذلك مما حملت من أمانتها، في مؤلفات ناهزت المائه؛ تخريجاً، وتصنيفاً، وتهذيباً، واختصاراً وتبويباً بتصحيح أو بتضعيف، واستخراجاً واستنباطاً لأحكام ومسائل.

ومن أحبها لي المسلسلتان الذهبيتان، الصحيحة والضعيفة؛ اللتان تصدران تبعاً على تباعد، فقد أوعبت فيها ما تفرق في دواوين الإسلام، من علم الرجال؛ والجرح والتعديل، والأسانيد والعلل؛ وبخاصة الخفية منها، هذا إلى جانب الكثير من المسائل العلمية والفوائد النادرة، والقواعد الفقهية الدقيقة.

وما خطوت خطوة واحدة في طريق هذا العلم الشريف إلا وأراني لازلت في أوله؛ إذ هو علم متجدد في الأحكام التي يمضيها المتخصص على نصوصه في التصحيح والتحسين، والتضعيف، بما أوفر الله لنا من فضل، تُرخي ذيلوله علينا في كل يوم دور النشر والطباعة، من صحاح، وسنن، ومسانيد، وأجزاء، كانت مخطوطات مكفونة في غيابات أجياب المكتبات العتيقة. وكان من ثمار هذا ما وفقني إليه ربي، سبحانه، من صنعي في كتابي : الأول: "صحيح الترغيب والترهيب وضعيفة" والثاني: "تهذيب صحيح الجامع وضعيفة"... إذ جعلت لكل من نوعي الحديث الصحيح والضعيف خمس مراتب وهي حديثه من حيث التطبيق، وقديمة من حيث الوجود: "صحيح لذاته، صحيح لغيره، حسن لذاته، حسن لغيره، حسن صحيح" و: "ضعيف، ضعيف جداً، موضوع، شاذ، منكر، سنداً....أو...متناً".

لذا، فإنني أجدني أعيد النظر بين الفينة والأخرى في نصوص كنت خرَّجتها قبل وقوفي على طرقها الجديدة من بعد ظهور تلك المخطوطات لأحكم عليها بنقيضها، مما يحسبه بعض ممن يجهل هذا الأمر تناقضاً وقعت فيه، أو وهماً دهمني، وما علموا أن السكوت عن الحكم الجديد، وإخفاءه ضرب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" ؛ ونمط مفضع من الخيانة لله وللرسول والله ينهى عن ذلك في مثل قوله: "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول".

وليس بخافٍ على أهل العلم المكانة التي رضيها الله لسنة نبيه، عليه الصلاة والسلام، وأجمعت الأمة عليها فهي صنو القرآن، وشطر الوحي، ولسان التأويل الصادق لكتاب الله الذي لا يضل على الدهر، وقد علم أعداء الإسلام هذا الأمر من قديم وحديث، فأوضعوا خلالها بسوء مكرهم، يبيغونها الفتنة بالتحريف، والوضع، والغلو، والطعن على الأسانيد العالية والتشكيك فيما دونها، والنيل من حفاظها، وأمرائها، وسدنتها، والانتقاص من الصحابة، والتابعين، ورؤوس القرون الثلاثة المفضلة الأولى، في غير حق ولا ورع، ولا كتاب منير.

ومما يحاكي هذا الباب ويدخل فيه، أن يتقحم هذا العلم من لم تنتهياً له أسبابه، ونأث عنه دواعيه، ولهذا العلم قواعده وأصوله، وأبوابه وفصوله، التي يعرف بها الناسخ من المنسوخ، والعام عن الخاص، والمطلق من المقيد، وأسباب الورود، والعلل الخفية الدقيقة، والظاهرة الجليلة، إلى غير ذلك مما لا بد منه لهذا العلم الشريف.

واستسهال هذا العلم على نحو ما نرى عليه بعضاً من طلاب العلم الحدباء الأسنان أمر مستهجن، بل ومستقطع، لأنه ينتهي بهم إلى الخروج عن السنن الأولى التي اتفقت عليها الأمة، واستقر عليها عمل القرون، ومنذ أن كان لهذا العلم ذكر في الناس، وأيما شيء يحدث في حياة الأمة يجري على سنن الهدى، وتجمع عليه الأمة، ويستقر بين ظهرانيها، موافقاً للأدلة التي تتأسس بها القواعد العامة في شتى المعارف والعلوم، فلا ينبغي أن يخالف أو يخرج عنه، أو يزهد فيه.

ويدهي أن قواعد العلوم الإسلامية كلها (من علوم القرآن، والسنة، واللغة) لم تثبت وتشدت، ليصدر عنها المتخصصون الأقبال، ويفيدوا منها، تعلماً وتعليماً، وأخذاً ورداً، وبحثاً واستقراء، في شمولية رابعة، حتى لا تكاد تشذ منها شاذة، إلا وقد طوقها من كل جهاتها نصوص من الكتاب والسنة، فمن أتاها بزيادة أو بنقص فقد تلم الإجماع الذي رضيته طوائف علماء الأمة في شتى العصور والقرون، وإنما الأمة بعلمائها؛ فما رضيه العلماء واستقر إجماعهم عليه، فهو الذي رضيته الأمة، والأمة "لا تجمع على ضلالة" وهي بهذا مرحومة وكل محدث في الإسلام منكر ومردود، فكيف إن كان هذا المحدث في واحد من أصلي الأصول، وهو السنة: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". وهو من المشاققة لله وللرسول "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما تولى ونصّله جهنم وساءت مصيراً"، فلماذا إذاً هذا التجرؤ على قواعد علم السنة، وقد حفظها الله لنا هذه القرون بها، كما حفظ لنا كتابه العزيز؟ وقد أنالنا بها من رحمته ما أنالنا نحن في هذا القرن على ما كانت واستقرت عليه في القرون الغابرة، وجرى العمل بها. ولا أحسب إلا أن هذه القواعد إنما أخذت بداياتها، وطالعتها من نهج القرن الأول، ولم يأت القرن الرابع، إلا وقد استوفى علم السنة غايته منها، وغدت السنة بها مكلوذة أن تؤخذ على غزّة.

وها أنا ذا بعد أن سلخت من عمري قرابة الستين عاماً؛ ماشياً في ركاب هذا العلم الشريف، أعود بالنظر والتهديب والتقريب فيه، وكأنني لا زلت على أول مدرجته، لذا، فإني ناصح أمين لطلاب العلم الشداة بثلاث: (1) أن يتعلموا العلم لأنفسهم، (2) وأن يكون هو شاغلهم وهمهم، (3) وأن لا يعجلوا في أمر لا يُنال إلا بالتزيت وإدامة البحث والنظر في خوافيه وقوادمه، ثم ليعموا رابعاً: أن التصحيح والتضعيف في هذا العلم الشريف يدور بين الصدق وبين الكذب، وما لم يكن مريد الاشتغال بهذا العلم حاذقاً فيه فإنه يلبس عليه فيه، فيقع في الكذب، وهو يريد الصدق، وكفى بذلك إثماً، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس ككذب على أحد، إنه أقرب إلى الكفر، بل هو بالتعمد كفر بواح.

أخيراً، فإنني أسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم النعمة على أرض الجزيرة وعلى سائر بلاد المسلمين، وأن يحفظ دولة التوحيد برعاية خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز، وأن يطيل في عمره في طاعة، وسداد أمر، وتوفيق موصول.

وإنني لأشكر لمؤسسة الملك فيصل الخيرية، ممثلة في جائزة الملك فيصل العالمية، ما تبذله من خير وجهد وتكريم للعلم والعلماء، وهي بذلك إنما تؤدي شيئاً من حق الملك فيصل رحمه الله سعيه، وهو شيء من معنى قوله سبحانه: "واجعل لي لسان صدق في الآخرين" والحمد لله أولاً و أخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

TRANSLATION

Speech of Shaikh
Muhammad Nasir Eldin Al-Albani

Winner of King Faisal International Prize
For Islamic Studies 1999/1419H.

Tuesday 2.3.1999 (14.11.1419H)

In the Name of Allah, the Merciful, the Compassionate

Your Royal Highness, Prince Sultan Ibn Abd Al-Aziz,
Your Royal Highnesses,
Your Excellencies,
Distinguished Guests,

Praise to Allah for revealing the Truth and guiding us by its light, and for making us believers and followers of His Messenger.

I have been exploring the horizons of the Prophet's Sunnah for the past 50 years. During that period, I have tried, as rigorously as I could, to reach its original sources, walk its tortuous paths, dive into its depths, and write about it.

Of all my books, most of which deal with the study, editing, verification, and authentication of the Prophet's Hadith (Sayings), the closest to my heart are two series, one dealing with the correct hadiths and the other with the weakly supported hadiths. These two series, which I hope are of some value to students of Hadith, are regularly, though rather infrequently, revised and re-published.

Notwithstanding the long years I have spent studying Hadith, I still consider myself a beginner in that immensely rich aspect of religious studies - thanks to the tremendous wealth of information and resources that have been revealed during recent times as a result of the discovery and publication of numerous old manuscripts.

That is why I revise my books from time to time and modify and sometimes even reverse my earlier judgment on the authenticity of a particular hadith. This might give the impression that I am contradicting myself, but this is not true. The truth is that as new information becomes available, such modifications and reversals become inevitable. Withholding the truth about any of the Prophet's hadiths is a serious offense in religion and a betrayal of the Prophet, which is strictly forbidden by Allah.

The Prophet's Sunnah is next only to the Holy Quran as a source of Islamic laws and is the primary reference to the interpretation of the Quran. For these reasons, it is extremely important to identify and expose the attempts of some enemies of Islam to mutilate and modify the Sayings of the Prophet of Islam, to serve their own purposes or to throw doubt on the authenticity of hadiths and that of their narrators, the Prophet's companions and their disciples.

Another source of problems pertaining to the study, verification and authentication of Hadith is the indulgence of unqualified intruders into this field, most of whom lack the basic tools required by scholars of Hadith, such as the ability to apply appropriate methodology and have the insight to identify different categories of Hadith, let alone interpret them and understand their inner meanings.

It is extremely wrong to make simplistic and superficial judgments of hadiths, for this inevitably leads to deviation from the foundations of Sunna as originally understood and interpreted by our predecessors over the centuries.

The companions of the Prophet and the early scholars of Islam (Ulama), have laid the foundations for a/l Islamic sciences, including Quranic interpretation, Sunnah and language. Those foundations, which are intended to preserve the purity of Islam and protect it against misinterpretation, were based on solid evidence derived directly from the Holy Quran and the Prophet's Sayings, and supported by the consensus of the Ulama through the centuries. In compliance with Islamic teachings, attempts to dismantle those foundations by additions, deletions or misinterpretations should not be allowed. The Holy Quran as well as the Sunnah have repeatedly warned against all forms of innovations in any of the teachings of Islam, let alone innovations involving one of the roots of Islamic knowledge, namely the Prophet's Sunna.

After having spent more than half a century studying Hadith, and still considering myself to be a beginner, I would like to convey some advice to all students of this important branch of Islamic studies. I would like to say to them: (a) learn Hadith for its own sake; (b) let the study of Hadith be your only major concern; (c) don't hasten to achieve a position that could only be achieved through patience and perseverance; and (d) remember that making a judgment on the authenticity of a hadith means making a choice between truth and falsehood.

I conclude by asking Almighty Allah to continue to bestow His bounty and benevolence on the Kingdom and all Muslim countries, and to protect the Kingdom and guide its leader, the Custodian of the Two Holy Mosques, on the path of righteousness. I would also like to thank King Faisal International Prize for its recognition of scholarship and for continuing the humanitarian efforts of the late King Faisal Ibn Abd Al-Aziz, may Allah have mercy on him.

Best wishes and Assalam Alaikum.